وتحار باب هذا الضمير اذا كان في الكلام مونث غير فصله نحو هي هند مليحة
وقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار قصدا الى المطابقة لا الى انه راجع الى ذلك المونث
ولم يسمع نحو هي الامير بني غرفة وهي زيد عالم وان كان القياس يقتضي جوازه
وانما لم يتعرض المصنف لنحو قولهم ربه رجلا وربها قصة وربه رجلا وقوله
تعالى فقضاهن سبع سموات لانه ليس من المسند اليه ليتمكن تعليل وضع
المضمر موضع المظهر ما يعقبه اي يعقب ذلك الضمير اي يجي على عقبه في ذهن
السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر
السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى لما جبل الله النفوس عليه من
التشوق الى معرفة ما قصد ابهامه فيتمكن المسموع بعده في ذهنه فضل
تمكن لان ما يحصل بعد مقاسات التعب ومقاساة الطلب له في القلب محل
ومكانة لا يكون لما يحصل له بسهولة ولهذا اشترط ان يكون مضمون الجملة
شيئا عظيما يعتنى به فلا يقال هو الذباب يطير وهذا اعني قصد الابهام
ثم التفسير ليدل على التعظيم والتفخيم هو السر في التزام تقديم ضمير الشان
وهو مقتضى التزام تاخير المخصوص في باب نعم لكنه قد جاء تقديمه في باب
نعم كقول الاخطل ابو موسى فجدك نعم جدا وشيخ الحي خالك نعم خالا
وهو قليل ولا يخفى ان ما ذكره من ان السامع اذا لم يفهم منه معنى انتظره
[illegible]
انما يصح في ضمير الشان دون الضمير في باب نعم فيما ذكره الشيخ ...
وضع المضمر موضع المظهر لا شتهاره ووضوح امره كقوله تعالى انا انزلناه
اي القرآن او لانه بلغ من عظم شانه الى ان صار متعقل الاذهان نحو هو الحي
الباقي او لادعاء ان الذهن لا يلتفت الى غيره كقوله في المطلع زارت عليها
ومن النجوم فلا بد ورطاق للظلام رواق وقد يعكس اي يوضع المظهر
موضع المضمر فان كان المظهر الموضوع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال
العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله اي قوله
ابن الراوندي كم عاقل عاقل هو وصف لعاقل الاول بمعنى كامل العقل
متناه فيه كما يقال مررت برجل رجل اي كامل في الرجولية اعيت اي اعيته

بمعنى احيرته

بمعنى احيرته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه
مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير اي المتقن
من نحو العلوم اذا اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع قائلا لو كان له وجود
لما كان الامر كذلك فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون
العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار لكنه لما اختص بحكم
بديع عجيب الشان وهو جعل الاوهام حائرة والعالم المتقن زنديقا كملت
عناية المتكلم بتمييزه فابرزه في معرض المحسوس كانه يرى السامعين ان
هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له تلك الصفة العجيبة والحكم البديع وقد يقال
ان الحكم البديع هو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فمعنى اختصاص
المسند اليه بحكم بديع انه عبارة عنه ومعنى كون هذا الحكم بديعا انه ضد
ما كان ينبغي ولا يخفى ما فيه من التعسف او التهكم عطف على كمال العناية اي
او للتهكم بالسامع والسخرية به كما اذا كان فاقد البصر او لا يكون ثمه
مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته بانه لا يدرك غير المحسوس او فطانته
بان غير المحسوس عنده كالمحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه
وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال ظهوره من غير هذا
الباب اي باب المسند اليه قول ابن الدمينة تعاللت اي اظهرت العلة
والمرض كي اشجى اي احزن من شجي يشجى على حد علم يعلم واما شجا يشجو فهو متعد
فيقال شجاني هذا الامر اي احزنني وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
اي بقتلي ولم يقل به لادعاء ان قتله ظهر ظهور المحسوس بالبصر الذي يشار
اليه باسم الاشارة وان كان المظهر الموضوع موضع المضمر غيره اي غير اسم
الاشارة فلزيادة التمكين اي تمكين المسند اليه عند السامع نحو قل
هو الله احد الله الصمد من صمد اليه اذا قصده لانه الذي يصمد اليه في
الحوائج ونظيره من غيره اي نظيره في وضع المظهر
موضع المضمر لزيادة التمكين من غير باب المسند اليه قوله وبالحق انزلناه
وبالحق نزل اي ما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا بالحكمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)